

المقدمـــــة

الحمد لله ربّ العالمين القائل: علّم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد - وعلى آله وصحابته أجمعين - وبعد...

فقد شهدت بلاد المغرب مُنذُ بداية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) حملات استعمارية عاتية ومتلاحقة الواحدة تلو الأخرى، ووصل الأمر إلى أن أصبحت هذه البلاد ميداناً رهيباً للصراع الاستعماري بين الدول المختلفة مثل فرنسا وإسبانيا وإنجلترا، ونخص بالذكر إسبانيا التي كانت تنظر إلى شمال المغرب على أنه يؤلف مع إسبانيا وحدة جغرافية واقتصادية وسياسية، ولذلك بدأ اهتمامها بالسيطرة عليها سياسياً قبل أي دولة أخرى، لذلك حشدت كل طاقاتها السياسية والثقافية والاجتماعية والأنثروبولوجيا (حالة تتسم بالانشقاق والتفكك القبلي وتعني الفوضى والإهمال) لتزييف التاريخ وإثبات الصلات العرقية بين البربر وسكان شبه الجزيرة الأيبيرية - إسبانيا - إضافة إلى إثبات الصلات التاريخية والحضارية بين البلدين، فكان كل هم العلماء الإسبانيين إثبات هذا التزييف لإظهاره على العالم في أحقية إسبانيا في السيطرة على المغرب، لذلك قامت إسبانيا منذ خروج المسلمين منها باحتلال مراكز ساحلية للوثوب إلى داخل البلاد ، ولكن المقاومة المغربية منذ عهد المنصور السعدي (١٠١٢هـ - ١٦٠٣م)، ومن بعده وقفوا بالمرصاد إلى أن تحقق لهم ذلك بالحرب تارة وبالسياسة تارةً أخرى، واستمرت سياسة إسبانيا إلى أن تحقق لها فرض الحماية عام ١٣٣١هـ / ١٩١٢م مع فرنسا، لأن إسبانيا لم تستطع أن تفرض حمايتها وحدها نتيجة المشكلات الداخلية السياسية والاقتصادية المستعصية، وللمقاومة العنيفة التي كانت دائماً تواجهها من قبل قبائل الريف القاطنة للمنطقة المحتلة، وكذلك مقاومة القبائل المجاورة، وهذه المقاومة التي استمرت طيلة سبع سنوات، وطوال هذه المدة لم تحتل إسبانيا سوى أطراف منطقة الريف، مما جعلها تختار عام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م سياسة جديدة، وهي الحرب الشرسة، مما جعلها تهزم في معركة أنوال التي كادت أن تطيح بالوجود الإسباني كلّه في شمال المغرب عام ١٦/ ١١/ ١٣٣٩م الموافق ٢٢/ ٧/ ١٩٢١م.

وكان لهذه الهزيمة أكبر الأثر على إسبانيا داخلياً، كما كان لها رد الفعل الكبير على بلاد الريف حيث قام محمد بن عبدالكريم الخطابي بتوطيد الجبهة الداخلية الريفية، وإعلان قيام جمهورية الريف وتنميتها، وقد كاد بفضل الله ثم بفضل ذلك أن يطرد إسبانيا من منطقة نفوذها لولا أن تدخلت فرنسا، وبدأ التعاون الفرنسي الإسباني الذي تحقق به حصار الريف وقهر الريفيين بوحشية بالغة، مما مكّن إسبانيا في تثبيت أقدامها ببلاد الريف.

أسباب اختيار الموضوع:

كان من دواعي اختيار موضوع هذا البحث مجموعة من الأسباب أهمها ما يأتي:-

١. قلة الدراسات باللغة العربية عن المقاومة القبلية في مشرقنا العربي.
٢. ندرة الدراسات التي تؤرخ للاستعمار الإسباني في الفترة الممتدة من عام ١٣٣١ - ١٣٤٥هـ الموافق ١٩١٢ - ١٩٢٦م وهذه الفترة غامضة لا يُعرف عنها سوى أقل القليل من خلال كتابات أوربية كتبت من وجهة نظر استعمارية أغفلت دور المقاومة الإسلامية، وإن ذكرتها تذكرها بإجحاف وبروح صليبية.
٣. أهمية الموقع الجغرافي إذ إنه يربط العالم الإسلامي بأوروبا عن طريق مضيق جبل طارق.

وحيث انصب تركيز المؤرخين في الاهتمام بما يجري على مسرح الأحداث العالمية في فترة اشتعال حرب عالمية، وحاولت إسبانيا في هذه الفترة أن تجعل من المغرب بؤرة للمؤامرات مع ألمانيا ضد الحلفاء ومكيدة في جارتها فرنسا واكتساب نفوذ لها بالمنطقة الفرنسية، وترتب على ذلك عدم وجود الدراسات الكافية للقارئ العربي عن هذا الوضع؛ لأن الدراسات ركزت حول ما كان يدور بين دول الحلفاء والمحور، ولم يلتفت المؤرخون لهذه البؤرة الصغيرة من العالم وما كان يدور فيها؛ إلا بعد أن أظهر محمد بن عبدالكريم انتصارات عظيمة شدت انتباه العالم الاستعماري خوفاً على مصالحه بالمنطقة،

خاصة المغرب الذي يتحكم في مدخل البحر المتوسط والشاطئ المواجه لأمريكا من جهة الشرق، لذلك ظهرت كتابات بعيدة كل البعد عن الحقيقة وحافلة بالأخطاء، والمغالطات والتي تهدف إلى تسويغ ما تقوم به إسبانيا وفرنسا من أعمال وحشية ضد قبائل عُزَّل. ولهذا السبب كان اختيار موضوع البحث عن المقاومة الإسلامية في شمال المغرب الأقصى ضد العُدوان الإسباني في الفترة من ١٣٣١ - ١٣٤٥هـ / ١٩١٢ - ١٩٢٦م سائلاً الله ﷻ أن أكون قد اسهمت في تحليل أحداث هذه الفترة التاريخية المهمة في تاريخ المغرب.

۞ مكونات البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومدخل تاريخي، وأربعة فصول وخاتمه وملاحق.

أما المقدمة فتحتوي على أسباب اختيار الموضوع والفترة الزمنية التي كتب فيها هذا الموضوع.

أما التمهيد فقد تناول البيئة الجغرافية للمغرب، وأقسام البربر سكان الريف، إلى جانب البيئة السياسية للبلاد، ولكون الاقتصاد عاملاً رئيسياً في حياة سكان المنطقة وهُدّاف الاستعمار، لذا تناول الباحث البيئة الاقتصادية لبلاد المغرب، وخصوصاً بلاد الريف.

وفي المدخل التاريخي، تم تتبع الاستعمار الإسباني بدءاً من سقوط غرناطة واحتلاله لبعض المراكز على شواطئ المغرب، والتركيز على المقاومة الإسلامية في حرب تطوان ومليلة ومدى قوة المسلمين لرد هذا العدوان.

وتناول الفصل الأول: " العدوان الإسباني على شمال المغرب الأقصى وتصدي المغرب له "، وجاء في مقدمة وثلاثة مباحث.

المبحث الأول: " المقاومة الوطنية للوجود الإسباني في منطقة مليلة في بداية عام ١٣٣١هـ / ١٩١٢م ".

المبحث الثاني: " الاتفاق الفرنسي الإسباني (١٣٣١هـ/ ١٩١٢م) ".

المبحث الثالث: " الصعوبات التي واجهت التغلغل العسكري الإسباني في المنطقة الخليفية ".

وقد عالج الباحث موضوع المقاومة الإسلامية للوجود الإسباني في منطقة مليلة، ودراسة فرض الحماية الإسبانية على شمال المغرب، والاتفاق الفرنسي الإسباني والصعوبات التي واجهت التغلغل العسكري الإسباني لهذه المنطقة على يد المقاومة الإسلامية.

الفصل الثاني: " امتداد الاحتلال الإسباني إلى ما بعد المنطقة الخليفية، والتصدي له حتى نهاية الحرب العالمية الأولى "، وجاء في ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: "موقف أحمد الريسوني من الاحتلال الإسباني".

المبحث الثاني: " دور الفقيه عبدالكريم وابنه محمد في مقاومة العدوان الإسباني ".

المبحث الثالث: " اشتداد روح المقاومة ضد الإسبان في المنطقة الشرقية ".

تناول الفصل الثاني التغلغل الإسباني في المغرب حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، والمقاومة الإسلامية في المنطقة الشرقية، وموقف أحمد الريسوني بدءاً من حياته في عدة مراحل وصولاً إلى المفاوضات، وتناولت في المبحث الثاني، دور الفقيه عبدالكريم وابنه محمد في مقاومة العدوان الإسباني بدءاً من مولد محمد إلى دخوله في المواجهة المسلحة ضد الغزاة بجانب والده عبدالكريم، وفي المبحث الثالث تناولت المقاومة ضد الإسبان أثناء الحرب العالمية الأولى، والقطيعة بين الإسبان وعبدالكريم الخطابي والتي أسفرت عن الحرب بينهما.

الفصل الثالث: " المقاومة الوطنية ضد الإسبان خلال الفترة من عام ١٣٣٨ - ١٣٤١هـ/ ١٩١٩ - ١٩٢٢م "، وجاء في ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: " أسباب تغير السياسة الإسبانية وإعلان الحرب ".

المبحث الثاني: " الحرب ضد أحمد الريسوني والمقاومة الوطنية ".

المبحث الثالث: " تزعم الفقيه محمد بن عبدالكريم الخطابي حركة الجهاد ".

وقد عالج الباحث موضوع المقاومة الإسلامية ضد الإسبان في الفترة من ١٣٣٨ - ١٣٤١هـ / ١٩١٩ - ١٩٢٢م وفي هذا الفصل وصلت المقاومة ذروتها فخاضت عدة معارك انتصرت فيها، وكادت أن تطرد المستعمر الإسباني من بلاد الريف، كما أظهرت في هذا الفصل دور أحمد الريسوني وتذبذب مواقفه مع الإسبان والمقاومة الإسلامية.

الفصل الرابع: نجاح المقاومة الوطنية في دحر الإسبان، وأثرها في قيام التحالف الإسباني الفرنسي ضد المقاومة ونتائج ذلك ، وجاء في أربعة مباحث.

المبحث الأول : " تكوين الجمهورية الريفية بزعامة محمد بن عبدالكريم الخطابي".

المبحث الثاني : " دحر الاحتلال الإسباني وعجزه عن مواجهة ابن الخطابي " .

المبحث الثالث : " العلاقات الريفية الفرنسية " .

المبحث الرابع : نهاية الجهاد المسلح للبطل محمد بن عبدالكريم الخطابي أمام العدوان الإسباني في شمال المغرب الأقصى .

وقد تحدث الباحث في هذا الفصل عن قيام جمهورية الريف وكيفية إدارتها، وعن المواجهات التي دارت بين الجمهورية بقيادة زعيمها محمد بن عبدالكريم ودحره للإسبان في عدة مناطق، ثم تناولت كيفية القضاء على أحمد الريسوني، وانضمام رجاله إلى المقاومة الإسلامية، وأنهيت هذا الفصل بالحديث عن التعاون الفرنسي الإسباني والمباحثات التي جرت بينهما وهجومهما المشترك على بلاد الريف، والذي أجبر محمد بن عبدالكريم إلى الاستسلام للفرنسيين ونهاية مقاومته المسلحة في ١٣٤٥هـ الموافق ١٩٢٦م، ثم أنهيت البحث بخاتمة أوجزت فيها النتائج التي أسفرت عنها الدراسة، ثم ذيلت البحث بعدة ملاحق توضح بعض الغموض، سواء عن أماكن بلاد الريف أو أماكن استيطان القبائل، إلى جانب بعض الوثائق التي توضح ما جرى في هذه الفترة.

أما أهم بعض مصادر البحث العلمي التي قمت بزيارتها فهي كالتالي:

١- مكتبة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٢- مكتبة الحرم المكي الشريف.

٣- المكتبة العامة بمحافظة الطائف.

٤- مكتبة جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

٥- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض.

٦- مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٧- دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

٨- معهد الدراسات الإفريقية بالقاهرة.

٩- خزانة آل سعود بدولة المغرب - الدار البيضاء -.

١٠- المكتبة الوطنية للملكة المغربية - الرباط-.

١١- مكتبة المعارف بالرباط.

١٢- معرض الكتاب بدولة المغرب بالدار البيضاء.

١٣- المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير بالرباط.

١٤- مديرية الوثائق الملكية بالربط.

١٥- العديد من المكتبات العامة والخاصة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

وقد جاء هذا البحث متضمناً العديد من المصادر والمراجع، وهي على النحو التالي:

❖ الوثائــــق:

استند هذا البحث على الوثائق كمصدر من أهم مصادر الدراسة، فقد تهيأت لي الفرصة للسفر إلى المغرب، والحصول على عدة وثائق كانت ذات قيمةِ كبيرة. فقد حرصت على بذل الجهد في الحصول على اكبر كم من هذه الوثائق المتوفرة في بعض المراكز والمكتبات، أو التي حصلت عليها بمساعدة بعض الباحثين من بعض الشخصيات المغربية وجاءت على النحو التالي:

- مديرية الوثائق الملكية بالرباط.
- خزانة آل سعود في الدار البيضاء – المغرب –.
- المكتبة الوطنية للملكة المغربية بالرباط.
- معهد البحوث والدراسات الإفريقية بالقاهرة.
- وثائق من بعض من شارك في المقاومة الوطنية مع محمد بن عبد الكريم الخطابي ومنهم المجاهد (الهاشمي الطود) وهو لازال حياً ويعيش الأن بمدينة اصيلا ببلاد المغرب الأقصى .

❖ المصادروالمراجع:

وبالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث في دراسة هذا الموضوع فقد إستطعتُ بفضلِ من الله تعالى الحصول على عدة وثائق كانت ذات قيمة كبيرة، خاصة الوثائق المرسلة من محمد بن عبدالكريم الخطابي إلى قادة حركة الجهاد، حيث وضحت هذه الوثائق مدى وعي محمد بن عبدالكريم بما يجري من حوله من مكائد وألاعيب قبليه، كما أوضحت الوثائق إظهار دور الريسوني في مساندة محمد بن عبدالكريم الخطابي

في حملته على أنوال(في ١٦من ذي القعدة ١٣٣٩هـ الموافق ٢٢ يليو ١٩٢١م)، وتقديم الخدمات للمجاهدين، لذلك ردت الوثائق على اتهامات بعض المؤرخين لأحمد الريسوني، كما اعتمد الباحث على عدة مراجع كانت عوناً له في الدراسة وأخص منها كتاباً لمؤرخ المغرب الأقصى وهو السلاوي وكتابه الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، وقد أفادنا هذا الكتاب في معرفة أخبار المغرب وقبائله فكان يمثل حجر الزاوية في دراستنا، من حيث قبائل المغرب وأهمية بلاد الريف والأحداث التي جرت بالمغرب قبل الغزو الإسباني، وكذلك كتاب آخر تأليف عبدالعزيز خلوق التمسماني عن الحركة الريسونية من خلال الوثائق المغربية، وهذا الكتاب لم يقدم أي تحليل للوثائق بل قام الأستاذ عبدالعزيز بنشر الوثائق فقط؛ وهذا أعطاني فرصة لتحليل الوثائق والاعتماد عليها نظراً لصدق الوثائق وأهميتها، كما اعتمدت على جرمان عياش وكتابه أصول حرب الريف، والتي تناول فيه الأصول إلى عام ١٣٣٨هـ الموفق ١٩١٩م إذ توقف عند اشتداد المقاومة وإعلان جمهورية الريف، وكتاب آخر هو كتاب الحركات الاستقلالية في المغرب العربي تأليف علال الفاسي، وترجع أهميته في كونه قريباً من الحدث التاريخي وما يجري على أرض الريف، ولكن كان اهتمامه انصب على ما كان يجري في المغرب كله، فجاءت أخباره شاملة عن الأحداث جميعاً، ولكن بالبحث وجدنا ما يخصنا عن الريف، لذلك كان لابد من الاعتماد على مراجع أخرى عند الدكتور جلال يحيى وكتابه المغرب الكبير- الفترة المعاصرة، والتي تناول فيها المقاومة ضد كل من إسبانيا وفرنسا وإنجلترا، ولمّا كان جزءاً لا يفي بالغرض المطلوب في دراستنا ، رجعت إلى كتابه عن حياة ابن عبدالكريم، والذي أعطانا فكرة عامة عن ابن عبدالكريم ولكن بإيجاز لا تشفي غليل الباحث، كما اطلعت على كتابات الدكتور شوقي عطا الله الجمل مثل كتابه المغرب الكبير، والذي تناول فيه الاستعمار الأجنبي ببلاد المغرب (ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب) لكنه تناول المغرب بإيجاز، مما جعلنا نبحث عن مصادر ومراجع تغطي الفترة، فوجدنا بمكتبة معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة كتاباً مهماً لأحمد عبدالسلام البوعياشي وعنوانه حرب الريف التحريرية، وهذا الكتاب يتناول بشهود

العيان حرب الريف ولكن ينقصه ما كان يجري على الساحة الأوربية من مؤامرات، وأثر الحرب العالمية الأولي والثانية على بلاد الريف، وقد حصلت على كتاب للدكتور عبدالرحيم برادة وعنوانه إسبانيا والمنطقة الشمالية والمغربية ١٣٥٠هـ ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٣١ - ١٩٥٦م تناول فيه الحرب الإسبانية على المنطقة الشمالية في الفترة المذكورة، أي قبل فترة مجال دراستي، ولكن استطاع في الجزء الأول أن يرصد المؤامرات التي قام بها العلماء الإسبان للربط بين إسبانيا والمغرب تاريخياً، وحضارياً إلى جانب إشارات عن حرب الريف.

كما كان لمؤرخ المملكة المغربية عبدالوهاب بن منصور وكتابه قبائل المغرب الدور الفعال في هذه الرسالة من حيث رصد قبائل بلاد الريف إلى جانب دورها، ولكن نجد عبدالوهاب بن منصور يغفل بعض البطون التي كان لها دور في حرب الريف مما جعل الباحث يعثر عليها في المصادر المعاصرة للحدث فوجدنا عبدالرحمن بن زيدان العلوي وكتابه العز والصولة في معالم نظم الدولة، يؤرخ عبدالرحمن في هذا الكتاب للدولة العلوية التي يتولى أبناؤها الحكم فقدم لنا ما لم نجده عند عبدالوهاب بن منصور باختصار شديد، ولكن أكمل صورة الوضع ببلاد الريف.

أما إبراهيم حركات وكتابه المغرب عبر التاريخ، فهو موسوعة شاملة لتاريخ المغرب، وقدم لنا فيه ما جرى ببلاد الريف من أحداث ووقائع كانت خير سند لنا في دراستنا هذه، ولكن لم يكمل مسيرته حتى يصل بنا إلى عهد عبدالكريم الخطابي. وبهذا النقصان وجدنا عند محمد أمزيان وكتابه عبدالكريم الخطابي وحرب الريف، الذي أمدنا بمعلومات معاصرة للحدث، وأكمل المشهد التاريخي لبلاد المغرب حيث كان الكتاب بمثابة مذكرات تاريخية لعبدالكريم الخطابي وما جرى له مع الإسبان.

وبالبحث وجدت بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية دراسة ماجستير للباحث عمر علي عبدالجواد تحت عنوان السياسة الاستعمارية الإسبانية في شمال المغرب وبتصفح الرسالة وجدنا أن الباحث يركز على السياسة الإدارية والاقتصادية والثقافية الإسبانية لشمال المغرب دون أي ذكر للمقاومة الإسلامية. مما جعل الباحث يعيد النظر في المراجع

فوجد بجامعة عين شمس دراسة ماجستير للباحثة سلوى إبراهيم العطار بعنوان المقاومة ونشأة الحركة الوطنية في المغرب من الحماية حتى سقوط دولة الخطابي، حيث ركزت فيها الباحثة على دراسة البيئة السياسية والاقتصادية والسكانية، ثم ثورة فاس ضد الاستعمار الفرنسي، ثم أثر الحرب العالمية الأولى وأثرها على مراكش ومعاهدة فرساي، ولم تتناول الخطابي إلا في الفصل الرابع، وركزتْ على أعوام ١٣٤٠هـ - ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢١ إلى ١٩٢٤م باختصار حيث وجد الباحث أن ما ذكرته الباحثة لم يعط صوراً واضحة لدور المقاومة الإسلامية في بلاد الريف، كما وجد أن الباحثة ركزت في حروب عبدالكريم ضد فرنسا مع ذكر ما ندر عن حرب الريف، ثم ركزت في الفصل الخامس والذي شمل حوالي ثلاثين صفحة عن عجز إسبانيا في مواجهة الخطابي، وبأغلب هذه الصفحات تبيَّن أن الباحثة تُركِّز جل اهتمامها عما يدور داخل فرنسا وإسبانيا ثم، الاستشهاد بآراء الأجانب ومواقفهم من ابن عبدالكريم، فوجدنا موقفهم متشدداً ضد ابن عبدالكريم، وتشويه هذه المقاومة الإسلامية، وإظهارها بتعصبها ضد الحضارة الإنسانية، وتشويه القبائل المتحالفة مع ابن عبدالكريم، ثم تناولت في باقي الفصول موقف الأمريكيين والإنجليز من الحرب، وهذا ما جعل الباحث يتقدَّم لدراسة المقاومة من منظور إسلامي، ورد اعتبار المقاومة والقبائل المتحالفة مع ابن عبدالكريم.

وقد اعتمد الباحث في دراسته على بعض المراجع الأجنبية التي كان مؤلفوها معاصرين للفترة، مثل روم لاندو الذي يعتبر من أكبر الثقات في الشؤون الإسلامية، والعربية عامة، والشؤون المغربية خاصة، وقد نشر عدة كتب ودراسات حول هذه الموضوعات أهمها كتابه تاريخ المغرب في القرن العشرين، وحفلت حياته بمختلف أنواع النشاط، فقد عمل خلال الحرب العالمية الثانية في سلاح الجو الملكي، وكذلك وزارة الخارجية البريطانية، ومنذ عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م وهو أستاذ للدراسات الإسلامية والشمال الإفريقي في الأكاديمية الأمريكية بسان فرنسسكو، لذلك جاء كتابه تاريخ المغرب في القرن العشرين وثيقة لأحداث هذا القرن الذي شهد حربين عالميتين؛ فكان روم لاندو شاهداً على ما جرى، كما قدم في كتابه العديد من الوثائق الهامة والسرية التي

عقدت بين فرنسا وإسبانيا في مؤخرة الكتاب، كما قدم صورة واضحة عن ابن عبدالكريم وما جرى له من مؤامرات عليه وعلى بلاد المغرب.

بالإضافة إلى كتاب المؤرخ روبرت فورنو، وكتابه عبدالكريم أمير الريف، الذي كان شاهد عيان ببلاد الريف نظراً لكونه مراسل لإحدى الصحف الأمريكية، فقدم لنا صورة حية عما جرى ببلاد الريف، ولكن يؤخذ عليه كونه أجنبياً فلم ينقل الصورة واضحة؛ حيث كان ينقصه الشفافية في بعض الأحداث، إلى جانب تعاطفه في بعض الأحداث مع العدو الغازي، كما اعتمد على بعض الدراسات التي أرخت للفترة، ولكن بافتراء على مُحمد ابن عبدالكريم مما جعلني أتقدم لدراسة هذه المراجع ونقدها ما أمكن، ومن المراجع الهامة التي تم الرجوع إليها، التاريخ السري لحرب الريف (المغرب... الحلم المزعج) تأليف خوان باندو، وترجع أهمية الكتاب إلى رجوع المؤلف إلى كثير من الوثائق التي يصعب الرجوع إليها، إلى جانب تحقيقات الدولة الإسبانية في أسباب انتكاس القوات الإسبانية في حرب الريف، كما رجع المؤلف إلى المصادر والوثائق الفرنسية مما يصعب على باحث عربي الرجوع إليها؛ لذلك كان الكتاب مرجعاً أساسياً ، ولكن يعاب على مؤلف الكتاب كونه كاتباً من وجهة نظر أسبانية استعمارية لم ينصف الجانب المغربي، فنجده يقع في كثير من الحزازات والنظرة الاستعمارية. مثال ذلك عدم ذكره دور عبدالكريم الخطابي وولده محمد في الجهاد ضد الاستعمار الإسباني إلا نادراً، إظهار مدى عدم احترام أهل المغرب لمن رفع الأعلام البِيض للاستسلام وهذا ما أظهره في صفحة ٢٧٨، إظهار عامل الرشوة كأساس للحرب وليس تحرير أرض محتلة، وهذا في صفحة٢٨١ وصفحات أخرى. إلى جانب ذلك أخذ المؤلف إظهار أهل الريف وبشاعتهم في معاملة الجرحى وقتلهم بدون رحمة وذلك في صفحة ١٩٤، إظهار دور الدعارة والملاهي وعدم ذكر إن كان العاملون فيها مغاربة أم إسبانيين وافدين وراء جيوشهم لتسليتهم وهذا في صفحة ٢٨٦، إظهار مدى بشاعة الريفيين في ضرب المستشفيات، وإظهار عدم الرحمة وذلك في صفحة ٢٩٨، إظهار مدى صليبية المؤلف في الثناء على العذراء التي تحرس مليلة، وكثيراً ما يكرر عصيان أهل الريف المقاومين

للهيمنة الإسبانية، ولكن في النهاية أن ذلك المرجع لا يمكن الاستغناء عنه لأي باحث.

وكتاب آخر للدكتور حسن الفكَيكَي واسمه: الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، وهذا الكتاب ترجع أهميته في بداية الدراسة وخصوصاً المقدمة والفصل الأول، حيث أبرز دور هذا المجاهد الشهيد ومواجهته للحملة الشرسة للإسبان على بلاد الريف. كما رجعنا إلى كتاب مهم للمؤلف أوجست موليراس وكتابه المغرب المجهول اكتشاف الريف، ترجع أهمية هذا الكتاب إلى رصده أغلب قبائل بلاد الريف ودراستها سياسياً واقتصادياً وأثنوا الجغرافيون عليه جغرافياً من حيث توزيعُ القبائلِ ومساحةُ كلِ قبيلة على الأرض وأقسامها، وقدرة كل قبيلة على تجهيز مقاتلين، إلى جانب نشاط كل قبيلة وخلافه، فهذا الكتاب يكمل ما تركه عبدالوهاب بن منصور في كتابه قبائل المغرب.

أما الدوريات التي كانت من مصادر دراستي فهى مجلة دار النيابة، وترجع أهميتها إلى ما نُشر بها حيث قام الدكتور عبدالعزيز خلوق التمسماني بكتابة عدة رسائل تنشر لأول مرة عن الحرب الريفية التحريرية، وهذه الرسائل من محمد بن عبدالكريم إلى ولترهاريس، وليوطي، وعلي اخمليش. وأظهرت هذه الرسائل مدى رغبة محمد بن عبدالكريم إلى تسوية الحرب الريفية دون الرجوع إلى إراقة الدماء.

وكذلك الوثائق التي نشرت ولأول مرة من أحمد الريسوني إلى محمد بن عبدالكريم الخطابي وأظهرت مدى العلاقة السرية بين القائدين، وحرص كل منهما على الأخر، ووجود مساعدات بينهما، وخصوصاً بعد معركة أنوال وحصار شفشاون، وهذه الوثائق أماطت اللثام فيما قيل عن أحمد الريسوني واتهامه بخيانة القضية الوطنية.

والمجلة الأخرى هي مجلة تاريخ المغرب، التي كتب بها عدد كبير من مؤرخي المغرب، وأظهروا الدور المغربي في رفض الاحتلال الإسباني والفرنسي، وإظهار دور المقاومة في إذلال دكتاتورية القائد الإسباني سلفستري ودحره في الريف الذي رفض إذلال الإسبان له.

كما اعتمد الباحثُ على بعض الكتابات العربية والتي أمدتني بمعلومات مهمة مثل كتاب عمر أبو النصر (بطل الريف الأمير عبدالكريم) وهذا الكتاب شبه مذكرات ذكر فيها ابن عبدالكريم ما جرى له مع الإسبان باختصار، وكذلك دراسة كريم ثابت عن عبدالكريم وحرب الريف، وهذه الدراسة شبه معاصرة لفترة الحرب مما جعلها شبه موثقة، ولكن ينقصها معاصرة الحدث ببلاد الريف لكون مؤلفها كان بمصر فنجده يعتمد على ما يصدر بالصحف والمجلات الأجنبية أو المصرية.

وتعتبر جميع هذه الدوريات مصدراً مهماً في موضوع بحثي المقاومة الإسلامية في شمال المغرب الأقصى ضد العدوان الإسباني، وذلك لما لها من أهمية من حيث تنوع المواضيع التي ساعدتني في إتمام البحث بصورة متكاملة واضحة جليّة .

❖ المقابلات والروايات الشفوية :

تعتبر الروايات الشفوية من المصادر الهامة التي يعتمد عليها في إعداد البحوث العلمية في التاريخ الحديث لذا حرص الباحث على مقابلة بعض الشخصيات من الأساتذة والباحثين الذين يعتبرون قريبين من الحدث وقد ساعدت هذه اللقاءات الشخصية في إثراء العديد من جوانب البحث وكانت **على النحو التالي**:

١- مقابلة مع سعادة الأستاذ الدكتور عبدالعزيز التيلاني أستاذ بمديرية الوثائق الملكية بالرباط–بدولة المغرب بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٤٣٠/ هـ

٢- مقابلة مع سعادة الأستاذ الدكتور حسن فكَيكَي أستاذ بمديرية الوثائق الملكية - بدولة المغرب بالربط بتاريخ ٢٦ / ٢ / ١٤٣٠هـ

٣- مقابلة مع سعادة الأستاذ الدكتور علي الإدريسي أستاذ بجامعة محمد الخامس بالربط بتاريخ ٣٠ / ٤/ ١٤٣٠هـ

٤- مقابلة مع الأستاذ الباحث عبدالله عبدالحميد كموني باحث بجامعة محمد الخامس وكان ذلك بالدار البيضاء بتاريخ ٣/ ٤/ ١٤٣٠هـ

٥- مقابلة مع الأستاذ حسن محمد البدوي بالربط بتاريخ ٥/ ٤/ ١٤٣٠هـ

٦- لقاء مع أحمد بن محمد بو جندار بالمغرب وهو احد أصدقاء الأمير محمد بن عبدالكريم الخطابي وكان من الذين قابلو الأمير بقصره بالزمالك بالقاهرة سنة ١٣٨١ – ١٩٦٢م وذلك بعد عودته من منفاه إلى مصر.

٧- إتصال هاتفي مع المجاهد : الهاشمي الطود وهو من سكان اصيلا ، وكان ذلك بتاريخ ٦/ ١٢ / ١٤٣٠هـ.

وفي النهايــة أرجو من الله أن أكون قد قدمت في بحثي هذا صورة واضحة لتاريخ المقاومة الإسلامية ضد العدوان الإسباني على بلاد المغرب الأقصى، كما لا يسعني إلا أن أتقدم بآيات الشكر والتقدير والامتنان لأستاذي الأستاذ الدكتور عمر سالم بابكور، فلم يكن من الممكن لي بدون توجيهاته ونصحه أن أنجز هذه الدراسة في الوقت والشكل الذي أنجزته به لما منحني من وقته وجهده وراحته وإرشاداته، ونصائحه القيمة وعلمه الغزير، جزاه الله عني وعن طلابه وناهلي علمه كل الخير والتوفيق، كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى سعادة الأستاذين الكبيرين وهما علمان من أعلام جامعة أمِ القرى اللذان تفضلا بقراءة هذا البحث لمناقشته وتوجيه باحثه التوجيه الصحيح، وهما كلُ من:

١- سعادة الأستاذ الدكتور : عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش.

٢- سعادة الأستاذ الدكتور : يوسف بن علي بن رابع الثقفي.

فجزاهما الله خير الجزاء عني وعن كل من قرأ هذا البحث وإستفاد منه.

كما أتوجه بالشكر العميق للعاملين بخزانة آل سعود بالدار البيضاء وكذلك العاملين بالمكتبة الوطنية بالمملكة المغربية وكذا العاملين بمديرية الوثائق الملكية بالرباط وعلى رأسهم الأستاذ الدكتورحسن فكَيكَي والدكتور عبدالعزيز التيلاني كما لايفوتني شكراً وتقدياً لسعادة الأستاذ الدكتور علي الإدريسي الذي ساعدني بالتوجيه للمراكز العلمية والمكتبات العامة بالمغرب كما اشكر صديقي الباحث عبدالله كموني الذي ساعدني أيضاً بالحصول على بعض الوثائق المهمة التي كان قد حصل عليها من بعض

رجال المغرب ومنهم المجاهد الهاشمي الطود الذي كان من رجال محمد بن عبدالكريم الخطابي بطل حرب الريف، وأشكر العاملين بالمندوبية الساميّة لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير بالرباط الذين قاموا بمساعدتي بالحصول على عدد من المراجع والدوريات التي أمدتني بمادة علمية جيدة، كما أشكر العاملين بمكتبة معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة، وكذلك العاملين بمكتبة جامعة عين شمس، وأيضاً بعض الأصدقاء بالمغرب الشقيق الذين قدموا يد المساعدة فلهم جزيل الشكر، والله ولي التوفيق، فما كان من توفيق وسداد فمنه ﷻ، وما كان من نقص فمني، والله من وراء القصد.

